



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقييم حالة | 16 كانون الأول / ديسمبر، 2024

فرص عملية التسوية الجديدة للمسألة الكردية في تركيا

سعيد الحاج

فرص عملية التسوية الجديدة للمسألة الكردية في تركيا

سلسلة: تقييم حالة

16 كانون الأول / ديسمبر، 2024

سعيد الحاج

كاتب وباحث مختص بالشأن التركي. صدر له كتاب بعنوان: «العلاقات العربية التركية: الآفاق والصعوبات» عن الشبكة العربية للدراسات الاستراتيجية (2016). وهو مؤلف مشارك في عدة كتب، آخرها كتاب «تجربة حزب العدالة والتنمية في الحكم»، من إصدار مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية SETA في أنقرة (2018). وله العديد من البحوث والدراسات العلمية المنشورة في مجلات علمية محكمة.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2024

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحققها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعائن، قطر

هاتف: +974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

| | |
|---|--------------------------------|
| 1 | مقدمة |
| 1 | أولاً: محاولات التسوية السابقة |
| 2 | ثانياً: مسار سياسي جديد؟ |
| 3 | ثالثاً: الدوافع |
| 4 | رابعاً: فرص النجاح والفشل |
| 6 | خاتمة |
| 7 | المراجع |

مقدمة

دعا رئيسُ حزب الحركة القومية دولت بهجلي زعيمَ حزب العمال الكردستاني المعتقل في تركيا عبد الله أوجلان إلى إلقاء كلمة في البرلمان يعلن فيها نبذ الإرهاب وإلغاء الحزب، مؤكِّدًا استعدادَه لعمل ما ينبغي لتقوية تركيا وحمايتها من المهددات الخارجية وإغلاق ملف الإرهاب¹. وهي الدعوة التي حازت دعمَ الرئيس رجب طيب أردوغان وتأييده، إضافةً إلى ردّات فعلٍ إيجابية، في عمومها، من مختلف الأطراف المعنية، وفي مقدمتها أوجلان وحزب المساواة وديمقراطية الشعوب (الكردي).

ترى هذه الورقة أن هذه الدعوة تعبّر عن مسارٍ سياسي، اقترب الإعلان عنه، لحل المسألة الكردية في البلاد، على غرار العملية السياسية السابقة التي انتهت عام 2015، مع فوارق رئيسية ترتبط أساسًا بالفواعل والشركاء؛ أي إن الأمر لن يقوم بالضرورة على حوار أو تفاوض مباشر مع حزب العمال الكردستاني.

وتضع الورقة التطورات الحاصلة في إطار "جَسَسِ النبض" وتهيئة الرأي العام التركي لمسارٍ من هذا النوع، مع بحثٍ تفصيلي في التحديات الرئيسية التي ستواجهه أثناء الإعلان عنه عمومًا، بغض النظر عن التفاصيل التي سيحتويها، وما قد ينجم عنها، على الأغلب، من تحديات إضافية.

إنَّ فرص نجاح التسوية المحتملة مرتبطة بعدة عوامل في مقدمتها تفاصيلها وشروطها وآلية اتخاذ القرار داخل حزب العمال تبعًا لتوازن القوى بين التيارات المتنافسة داخله، إضافةً إلى التطورات الإقليمية ولا سيما فيما يتعلق بالقضية السورية والملف الكردي فيها على وجه التحديد، فضلًا عن موقف إدارة الولايات المتحدة الأميركية الجديدة من دعم قوات سوريا الديمقراطية "قسد".

أولاً: محاولات التسوية السابقة

ابتدأ أردوغان حكمه لتركيا، بعد فوز حزب العدالة والتنمية في انتخابات 2002، برفع حالة الطوارئ عن مناطق الأغلبية الكردية في الشرق والجنوب الشرقي للبلاد، ثم اعترف في تصريح له، بمدينة ديار بكر، أكبر المدن التي تسكنها أغلبية كردية، بوجود "مشكلة كردية" في تركيا، واعدًا بالعمل على حلّها².

على مدى سنوات، أقرت حكومات العدالة والتنمية وبرلمانات تلك المرحلة عدة حزمات من الإصلاحات القانونية والدستورية المرتبطة بالموثّق الكردي من الشعب؛ من قبيل السماح باستخدام اللغة الكردية في التعليم والإعلام والتقاضى، وزيادة عقوبات جرائم الكراهية والتمييز على أسس الدين والعرق والمذهب، وصولاً إلى فتح قناة حكومية رسمية ناطقة باللغة الكردية³.

في سنوات لاحقة، بدأت الحكومة مفاوضات غير معلنة مع حزب العمال الكردستاني، المصنّف منظمة إرهابية، والذي يخوض حرباً انفصالية ضد تركيا، منذ 1984، من أجل تحقيق إصلاحات تقوم على مبدأ المواطنة المتساوية في مقابل إلقاءه السلاح ووقف عملياته ضد تركيا. وقد نتج من ذلك المسار دعوة أوجلان الشهيرة، في عام 2013، إلى وقف العمليات (كرر دعوته تلك في عام 2015)⁴، ثم ورقة من عشر نقاط كان يفترض أن توقعها الحكومة مع حزب الشعوب الديمقراطي الذي كان يُنظر إليه على أنه ذراع سياسية لحزب العمال، وأنه وسيط في عملية التسوية⁵.

1 "حليف لأردوغان يقدم عرضًا يتعلق بزعيم حزب العمال الكردستاني لإنهاء الصراع في تركيا"، **القدس العربي**، 2024/10/23، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/4kxwo>

2 "Kürt Sorunu Benim Sorunum," *BBC*, 12/8/2005, accessed on 9/11/2024, at: <https://n9.cl/k49jd>

3 "انطلاق أول قناة حكومية ناطقة باللغة الكردية في تركيا"، **كونا**، 2009/1/1، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/kzfn>

4 "أوجلان يدعو مقاتليه لوقف القتال والانسحاب"، **الجزيرة نت**، 2013/3/21، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/mdjkf>

5 Esra Yazdıç Demir, "Öcalan'ın Sunduğu 10 Maddelik Metnin Detayları Konuşuluyor," *Habertürk*, 19/2/2015, accessed on 9/11/2024, at: <https://n9.cl/4hay7>

مع إعلان الإدارات الذاتية في شمال سورية في 2014، ثم عملية اغتيال شرطيين في تموز/ يوليو 2015، وإعلان الإدارات الذاتية في مناطق الأغلبية الكردية في تركيا، ووقوع تفجيرات تستهدف المدنيين في عدة مدن تركية في العام نفسه، انهار مسار الحل، وعاد الصدام بين الحكومة وحزب العمال⁶، وبدأت تركيا سلسلة عمليات في كل من سورية والعراق، من أهم أهدافها تقويض أي إمكانية لتأسيس كيان سياسي للميليشيات المرتبطة بحزب العمال الكردستاني في سورية (قوات حماية الشعب، ثم قوات سوريا الديمقراطية)، تسميه تركيا "ممرًا إرهابيًا"، وإضعاف حزب العمال في معقله الرئيس، في جبال قنديل في العراق؛ وفقًا لمبدأ الحرب الاستباقية، وتجفيف الإرهاب من منابعه⁷.

منذ ذلك الحين، كانت المواجهة العسكرية والأمنية المسار الوحيد للتعامل مع "مشكلة الإرهاب" في تركيا، مع تصريحات رافضة لعودة أي مسار سياسي يكون حزب العمال طرفًا فيه. وعمق هذه المواقف تحالف العدالة والتنمية مع حزب الحركة القومية، وازدياد حضور القوميين في تركيا شعبيًا وحزبيًا وسياسيًا، وفي توجهات الدولة والحكومة عمومًا.

تمثل مواجهة "مشروع الدولة الكردية" في سورية وارتداداتها المحتملة على المسألة الكردية في تركيا أولوية بالنسبة إلى تركيا، في السنوات الأخيرة، ومحددًا رئيسًا لعدد من السياسات الخارجية والداخلية⁸؛ في مقدمتها العمليات العسكرية في سورية والعراق، والتلويح بعملية جديدة في شمال شرق سورية.

ثانيًا: مسار سياسي جديد؟

يعني بقاء الملف الكردي الداخلي على حاله حاجةً إلى مسار سياسي في مرحلة ما، خصوصًا أن الحكومة ترى أن العمليات الإرهابية أدوات ضغط عليها من أطراف خارجية، وأنها قد أضعفت، إلى حد بعيد، قدرات حزب العمال في الداخل والخارج، فضلًا عن وجود أطراف راغبة في الحل، في مقدمتها زعيم التنظيم المعتقل، منذ عام 1999، في جزيرة إيمرالي في تركيا، الذي دعا إلى وقف العمليات، كما ذكرنا من قبل (عامي 2013 و2015)، ودعا كذلك حزب الشعوب الديمقراطي إلى التزام الحياد في انتخابات بلدية إسطنبول الكبرى في عام 2019⁹.

برزت، في الفترة الأخيرة، إشارات عديدة متعلقة باحتمال إطلاق مسار سياسي جديد بخصوص الملف الكردي، من بينها عودة العلاقات الإيجابية بين تركيا وقيادة إقليم كردستان العراق التي يرمى بعضهم أنها قد تصلح وسيطًا¹⁰، وتصريحات لبعض القيادات الكردية في البلاد تحيل على مسار تسوية قريب أو محتمل؛ إذ دعت القيادة الكردية البارزة والبرلمانية السابقة ليلى زانا أردوغان قبل أشهر إلى "إخراج عملية الحل من الثلجة"¹¹.

وفي تشرين الأول/ أكتوبر 2024، حدثت تطورات عديدة؛ من أبرزها مصافحة رئيس حزب الحركة القومية دولت بهجلي أعضاء البرلمان من حزب المساواة وديمقراطية الشعوب (امتداد لحزب الشعوب الديمقراطي)، أول مرة، ثم دعوته الأخير لإتاحة منبر كتلته البرلمانية لإلقاء أوجلان كلمة يعلن فيها عن وقف العمليات ونبذ

6 سعيد الحاج، "عملية السلام مع أكراد تركيا على مفترق طرق"، مركز الجزيرة للدراسات، 2016/1/19، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/mkfqr>

7 ينظر مثلًا: سعيد الحاج، "الحرب الاستباقية: استراتيجية تركيا الجديدة في مكافحة الإرهاب"، مركز الجزيرة للدراسات، 2019/2/17، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/v6sazk>

8 سعيد الحاج، "محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا"، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، آذار/ مارس 2016، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/8me7y>

9 "أوجلان يدعو حزب الشعوب الديمقراطي للحياد خلال انتخابات إسطنبول"، سوريا، 2019/6/21، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/hml2m>

10 سعيد عبد الرزاق، "ملفات حرجة في مباحثات أردوغان وبارزاني بأنقرة... وحضور لـ 'العمال الكردستاني': من بينها الأمن والطاقة وانتخابات كردستان والتصعيد الإسرائيلي وأكراد تركيا"، الشرق الأوسط، 2024/10/17، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/6gm6t>

11 "Leyla Zana'dan 'çözüm süreci' açıklaması: sorunu Erdoğan ve Öcalan'sız çözmek isteyenler oldu," *Independent Türkçe*, 21/1/2024, accessed on 9/11/2024, at: <https://n9.cl/udt64>

الإرهاب وحل التنظيم. ورغم أن المبادرة لم يكن مصدرها أردوغان أو الحكومة أو حزب العدالة والتنمية، فإن ذلك لا يقلل من أهميتها ودلالاتها الواضحة؛ فبهجلي هو الحليف الأبرز لأردوغان، وحزبه صاحب موقف متشدد من الملف الكردي عمومًا، كما أن الرئيس التركي أيده ومنحه الغطاء السياسي الرسمي¹²، فضلاً عن أنه هو الذي أعلن عن عدة خطوات محورية في السياسة الداخلية؛ مثل إقرار النظام الرئاسي، وإجراء الانتخابات في وقت مبكر.

وفي سياق ردّات الفعل على دعوة بهجلي بخصوص أوجلان، أبدى حزب المساواة وديمقراطية الشعوب استعداداً للاضطلاع بدور إيجابي في مسار "تأسيس السلام" مشترطاً رفع حالة العزل عن أوجلان في سجنه¹³، كما أيّد الرئيس السابق لحزب الشعوب الديمقراطي صلاح الدين دميرطاش دعوة بهجلي من سجنه قائلاً: "هذه المرة لن نسمح لأيّ كان أن يحجب صوت من يريدون السلام"¹⁴. أوجلان نفسه أعلن في رسالة مكتوبة أنه "يملك القوة لسحب هذا المسار من أرضية الصراع والعنف إلى أرضية قانونية وسياسية، إذا ما توفرت الشروط لذلك"¹⁵.

ثالثاً: الدوافع

إنّ أحد أهم الدوافع لهذا النداء هو شعور تركيا بالتهديد من احتمال توسع الحرب "الإسرائيلية" على غزة ولبنان ليصبح الأمر مواجهة إقليمية موسعة. تقليدياً، ترى تركيا في المواجهات العسكرية في المنطقة تهديداً لمصالحها؛ إذ يضر عدم الاستقرار بفرض الاستثمار ومسار تعافي الاقتصاد التركي الذي يعتمد كثيراً على الأموال الساخنة والاستثمارات الخارجية وعائدات السياحة؛ ما يشكل هاجساً مقلقاً لتركيا، فضلاً عن توجّس تركيا من الدعم الأميركي المتزايد لليونان وقبرص واحتمال أدائهما دوراً في أيّ تصعيد إقليمي، وهو ما يمكن أن يخلّ بالتوازن القائم بين تركيا واليونان لمصلحة الأخيرة في شرق المتوسط وبحر إيجه¹⁶.

وقد أكدت تصريحات رسمية عديدة وجود هاجس لدى صانع القرار في تركيا متعلقة بتوسع الحرب وتحولها إلى تهديد مباشر لها؛ إذ حذر بعضها من أن تستهدف إسرائيل لبنان بعد غزة - ومن ثمّ تهديد الأمن والسلام الإقليميين¹⁷ - ومن أن تستهدف إسرائيل، بعد استهدافها لبنان، سورية ثم تركيا¹⁸. وحذّر أردوغان من أن دخول سورية سيجعل القوات "الإسرائيلية" قريبة من الحدود التركية¹⁹، واصفاً حركة المقاومة الإسلامية "حماس" بأنها حائط دفاع أول عن العالم الإسلامي برمته، وليست مجرد حركة مقاومة محلية في غزة²⁰. من جهة أخرى، كان التهديد الإسرائيلي المحتمل لتركيا موضوعاً رئيساً في ملفات مجلس الأمن القومي التركي كما أوضح بيانه الختامي²¹، وقد عقد البرلمان جلسة سرّية أحاط فيها وزيراً الدفاع والخارجية النواب علماً بالتهديدات التي قد تواجه البلاد وسُبل مواجهتها²²، كما لوّح الرئيس بإمكانية استخدام القوة ضد إسرائيل لوقف عدوانها

12 "أردوغان يدعم دعوة حليفه بهتشلبي لإنهاء النزاع الكردي"، *الجزيرة نت*، 2024/10/30، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/3q69d>

13 زيد اسليم، "هل تقود مبادرة بهتشلبي تركيا نحو حل شامل للقضية الكردية"، *الجزيرة نت*، 2024/10/24، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/1mx92>

<https://n9.cl/1mx92>

14 "TUSAŞ'a terör saldırısının ardından: Selahhatin Demirtaş'tan ilk açıklama!" *Cumhuriyet*, 23/10/2024, accessed on 9/11/2024, at: <https://n9.cl/yz7uw3>

15 اسليم.

16 سعيد الحاج، "تركيا و'طوفان الأقصى': من التضامن إلى الشعور بالتهديد"، مركز الجزيرة للدراسات، 2024/10/9، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/sf872q>

<https://n9.cl/sf872q>

17 "أردوغان: إسرائيل دمّرت غزة والآن عينها على لبنان"، *وكالة الأناضول*، 2024/6/26، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/c46mc>

18 "فؤاد أوكتاي: سوريا ضمن خريطة التوسع الإسرائيلي وعلى النظام إدراك ذلك"، *سوريا*، 2024/10/1، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/bdd3o>

19 "أردوغان يدق ناقوس الخطر: ساعتان ونصف فقط تفصلهم عنا"، *روسيا اليوم*، 2024/10/1، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/5fg86>

20 "أردوغان يدعو لتحالف إسلامي ضد مطامع إسرائيل التوسعية: 'حماس تدافع عنا، عربي 21'، 2024/9/7، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/zkgep>

21 "تركيا تؤكد وقفها إلى جانب شعب لبنان وحكومتها"، *وكالة الأناضول*، 2024/10/3، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/6bulu>

22 "هل تضرب إسرائيل تركيا؟ جلسة سرية للبرلمان التركي لمناقشة التهديد"، *العربي*، 2024/10/9، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/c3aqc>

على الفلسطينيين، إذا لزم الأمر، مثلما حصل في ليبيا وإقليم قره باغ الأذري²³، فضلاً عن تصريحات عسكرية وسياسية عن جاهزية تامة بشأن مواجهة هذا التحدي، ومواجهة "احتمالات حرب عالمية ثالثة" أيضاً²⁴.

ومن ضمن الدوافع المحتملة لمسار حلّ المسألة الكردية الحاجة إلى أصوات حزب المساواة وديمقراطية الشعوب لصياغة دستور جديد لا يملك تحالف الجمهور الحاكم عدداً كافياً من أعضاء البرلمان لإقراره. فلحزب 57 نائباً في البرلمان؛ ما يجعل مجموع نواب الأحزاب الثلاثة (مع العدالة والتنمية وحليفه الحركة القومية 371 نائباً، وهذا العدد أعلى من 360 نائباً بحسب ما هو مطلوب في إقرار دستور جديد أو تعديل دستوري). ولصياغة دستور جديد أو إقرار تعديل دستوري، يمكن أن يشمل الأمر إتاحة فرصة لأردوغان للترشح مجدداً للرئاسة، وهو ما لمح إليه تصريح لاحق لبهجلي نفسه، فضلاً عن اتهامات المعارضة²⁵.

رابعاً: فرص النجاح والفشل

لا يوجد، حتى الآن، تصريح رسمي بشأن مفاوضات أو مسار سياسي بخصوص المسألة الكردية مع أيّ طرف من الأطراف (حزب العمال الكردستاني، أو حزب المساواة وديمقراطية الشعوب، أو أي طرف آخر)، بل إنّ مستشار الرئيس التركي للشؤون القانونية محمد أوتشوم صرّح بأنه "لا يمكن أن يكون هناك عملية تسوية مجدداً"²⁶، ولوحظ أنّ أردوغان تجنّب في كلامه ذكر اسم أوجلان في أثناء تأييده دعوة بهجلي.

رغم ذلك، ثمة مؤشرات قوية دالة على وجود مسار ما، وربما وصوله إلى مرحلة متقدمة، مثل تصريح بهجلي المفاجئ في مضمونه وأسلوبه ومصدره، ودّعّم أردوغان له، وحصول زيارة عائلية لعبد الله أوجلان بعد مدة طويلة جداً من العزل، وهي الزيارة التي صرّح من خلالها باستعداده لأداء دور سياسي في مسار الحل، وبقدرته على ذلك، كما أكّد حزب المساواة وديمقراطية الشعوب حصول لقاء مع وزير العدل بخصوص المطالبة بإلغاء عزل الأخير²⁷.

يُفهم من ذلك أنّ دعوة بهجلي كانت بالتنسيق مع الرئيس التركي، وأنّ الحكومة إزاء مسار سياسي بخصوص المسألة الكردية، ولكن هذا المسار ليس على نسق المحاولة السابقة بالضرورة؛ أي إنه يتفاوض مباشرة مع حزب العمال الكردستاني. ومع ذلك، تحوّل دون هذا المسار المفترض تحديات كثيرة، من أبرزها ما يلي:

1. تراجع مركزية أوجلان، وتراجع الإجماع عليه في قيادة حزب العمال بعد مرور 25 عاماً على اعتقاله، ووجود تيارات متنافسة في مؤسساته المختلفة، وخصوصاً القيادة العسكرية للحزب في معقله (في جبال قنديل في العراق) التي ترفض أيّ مسار سياسي مع تركيا.

يتضح ذلك من تصريحات سابقة لهذا التيار بخصوص عدم أهلية أوجلان لاتخاذ القرارات السياسية والعسكرية المهمة²⁸، وكذلك من خلال الهجوم الإرهابي الذي استهدف شركة الصناعات الجوية والفضائية التركية "توساش" للصناعات العسكرية في أنقرة، في اليوم التالي لدعوة بهجلي الذي فهم على أنه رسالة

²³ أردوغان: كما فعلنا في ليبيا وفي قره باغ سوف ندخل إسرائيل إذا لزم الأمر، **روسيا اليوم**، 2024/7/28، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/kjwkyd>

²⁴ "الدفاع التركية: مستعدون لكافة السيناريوهات المظلمة بما فيها حرب عالمية ثالثة"، تي آر تي عربي، 2024/6/27، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/t53p4>

²⁵ "بهتسلي يدعو إلى تعديل الدستور لترشح أردوغان لولاية رئاسية ثالثة.. 'خيارنا الوحيد'"، **عربي 21**، 2024/11/5، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/8nto7>

²⁶ سعيد عبد الرازق، "حديث عن مبادرة جديدة لحل المشكلة الكردية في تركيا: بعد مصافحة بهتسلي للنواب الأكراد وإشادة أردوغان والتسريبات عن تواصل مع أوجلان"، **الشرق الأوسط**، 2024/10/14، شوهد في 2024/11/9، في: <https://n9.cl/i211>

²⁷ "DEM parti'Den 'Öcalan'a tecrit' açıklaması: adalet bakanlığı ile görüştük," **Veriansintv**, 30/10/2024, accessed on 10/11/2024, at: <https://n9.cl/4s0wv>

²⁸ "Bayık: Öcalan çekilmeye karar veremez," **Aljazeera Türk**, 30/11/2015, accessed on 10/11/2024, at: <https://n9.cl/rzq6c>

في الاتجاه المعاكس للنداء الذي وجهه الأخير²⁹، وهو الهجوم الذي تبناه حزب العمال على غير عاداته، بينما شجبه ديميرطاش وحزب المساواة وديمقراطية الشعوب.

يعني ذلك أن نداءً من أوجلان لنبذ العنف والإرهاب وإلقاء السلاح إن حصل، كما في عام 2013، لن يكون كافياً لإنهاء عمليات حزب العمال بصفة كليّة، فضلاً عن حلّ التنظيم، رغم تأثيره المتوقع في شرائح واسعة فيه.

2. ترى تركيا أن العامل الخارجي في قرار حزب العمال أداة بيد أطراف خارجية للضغط عليها بسبب بعض سياساتها الخارجية؛ ما يسلب منه القدرة على اتخاذ قراره الذاتي. والإشارة في هذا السياق متعلقة بالدعم الأميركي المستمر لقوات سوريا الديمقراطية في منطقة شرق الفرات في سورية، واختراق استخبارات عدة دول لحزب العمال، والرسائل الخارجية في العديد من الهجمات الإرهابية.

في هذا السياق، نذكر الهجوم الذي استهدف شركة توساش لصناعات الطيران والمسيّرات، التي كان أردوغان قد أشار إليها في معرض رده على تهديدات إسرائيل باغتيال قيادات حركة حماس في عدة دول من بينها تركيا، محيلاً على دور بلاده في ليبيا وأذربيجان، ومؤكداً دور الصناعات الدفاعية، وخصوصاً المسيّرات، في "جعل تركيا أقوى" وأقدر على "منع إسرائيل من فعل ما تفعله بالفلسطينيين"، وهو التصريح الذي ردّ عليه وزير خارجية إسرائيل في حينه يسرائيل كاتس مهدداً أردوغان بمصير الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين³⁰.

ولذلك، فسّرت تركيا رسائل الهجوم الذي حصل فيها بأنه ليس رداً من حزب العمال على دعوة بهجلي فحسب، وبأنه يرجع أيضاً إلى موقفها من حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل في غزة، وتوسعها في المنطقة، فضلاً عن تزامن الهجوم مع مشاركة أردوغان في قمة مجموعة "بريكس"³¹. يضاف كل ذلك إلى العلاقة التي ترصدها تركيا بين حزب العمال الكردستاني وإسرائيل³²، بما في ذلك الأخبار عن تطوُّع بعض مقاتلي هذا الحزب مع جيش الاحتلال في غزة في الحرب الحاليّة³³.

3. منسوب الثقة المتدني بأيّ مسار سياسي جديد، والعلاقة بين طرفي المعادلة: ترى تركيا أنها قدّمت كل ما يمكن في مسار التفاوض السابق مع حزب العمال، على الرغم من مخاطر المسار؛ إذ كان سبباً في دعوى للتحقيق مع رئيس جهاز الاستخبارات خاقان فيدان³⁴ في ذلك الوقت. ثمّ إنّ حزب العمال تراجع عن ذلك المسار بسبب التطورات في سورية والتدخلات الخارجية، في حين أنه يدّعي أنّ أطرافاً في الدولة، أو الدولة العميقة، هي التي نسفت المسار السابق.

الأهم من ذلك أنه ثمة من يربط بين المسار المفترض ورغبة أردوغان في الترشح مجدداً للرئاسة؛ ففي عهده الرئاسية الأخيرة، لا يحق له الترشح مجدداً إلا إن قررت أغلبية مكوّنة، على الأقل، من 60 في المئة من أعضاء البرلمان تبكير الانتخابات، وهو ما لا يملكه تحالفه حالياً. وهكذا، يكون المسار السياسي مع الأكراد سبباً لتعديلات دستورية أو صياغة دستور جديد للبلاد يمنح أردوغان فترة رئاسية جديدة من خلال "تصفير" السابق، وهو ادعاء تعززه تصريحات بعض قيادات حزب العدالة والتنمية، وكذلك تصريح مباشر لحليفه بهجلي نفسه.

29 زيد اسليم، "7 نقاط تكشف تفاصيل الهجوم على الشركة التركية للصناعات الجوية"، الجزيرة نت، 2024/10/23، شوهد في 2024/11/10، في: <https://n9.cl/xf547>

30 "بعد تلويحه بالتدخل عسكرياً.. إسرائيل تذكر أردوغان بمصير صدام وأنقرة تذكرها بنهاية هتلر"، الجزيرة نت، 2024/7/29، شوهد في 2024/11/10، في: <https://n9.cl/tw8wu>

31 "قتلى وجرحى بهجوم على شركة صناعات الطيران والفضاء في أنقرة"، الجزيرة نت، 2024/10/23، شوهد في 2024/11/10، في: <https://n9.cl/n2xmf>

32 "وزير خارجية إسرائيل يدعو لتشكيل تحالف مع الأكراد والدروز"، سكاي نيوز عربية، 2024/11/10، شوهد في 2024/11/10، في: <https://n9.cl/wf3vvr>

33 "Türkiye, 23", *Türkiye*, accessed on 10, 2024/10/23, at: <https://n9.cl/cxay6>, 2024/11/10

34 "الادعاء التركي يستبعد أحد ممثليه من قضية رئيس المخابرات"، رويترز، 2012/2/12، شوهد في 2024/11/10، في: <https://n9.cl/pgvlf>

4. إنَّ لآي مسار سياسي متعلّق بحلّ المسألة الكردية استحقاقاتٍ قانونية وسياسية صعبة (قد يكون من ضمنها تعديلات دستورية تمتدّ إلى مواد أساسية تتعلق بتعريف المواطنة)، وخصوصاً مع تصاعد اليمين والقومية في تركيا في الفترة الأخيرة؛ بحيث سيدرج بعضهم ذلك في إطار التنازل والتراجع أمام الإرهاب، وهو اعتبارٌ فاقمه الهجوم الأخير على شركة الصناعات الدفاعية.

لذلك، تولي الحكومة استمرارها في مكافحة الإرهاب، حتى من خلال "مدّ اليد" لمسار سياسي مفترض أهمية بالغة؛ ما يفسّر تصاعد العمليات في العراق مؤخراً، وهو كذلك أحد تفسيرات توقيف رؤساء بلديات بتهمة الانضمام إلى منظمات إرهابية، أو التعاون معها، وتعيين أوصياء على عدد من البلديات³⁵.

خاتمة

لم يصدر بعدُ أي تصريح رسمي من الحكومة بخصوص مسار سياسي جديد لحلّ المسألة الكردية، ولم تُحدّد ملامح متعلقة به أيضاً، بل إن الحكومة ترفض مسميات من قبيل "المشكلة الكردية"، و"المسألة الكردية"، وترى أنها قد حلّت هذه المسألة، إلى حدّ بعيد؛ وذلك من خلال حزم الإصلاحات الدستورية والقانونية والسياسية والاقتصادية التي نفذتها سابقاً، وترى أن ما بقي هو مشكلة "الإرهاب"، وتعديلات، أو إصلاحات بسيطة، تتعلق بالملكوّن الكردي من الشعب.

ورغم ذلك، فإن التصريح وردّات الفعل المرتبطة به، بما فيها تجاوب أوجلان نفسه - فضلاً عن تلك الزيارة العائلية له، ولقاء حزب المساواة وديمقراطية الشعوب وزير العدل للمطالبة بإنهاء عزل أوجلان - مع السياق الداخلي والإقليمي، كلّها مؤشرات قوية دالة على وجود مسارٍ ما قد يكون اقتراب الإعلان الرسمي عنه، وهو أمرٌ من الممكن أن يجعل ما سبق ذكره من قبيل التحضير له، وجسّ نبض مختلف الأطراف؛ بما في ذلك تهئية الشارع التركي.

يساهم في تذليل الصعوبات المسوغات التي تقدمها الحكومة على لسان أردوغان، ووضع الأمر في إطار "تمتين الجبهة الداخلية" في مواجهة الأخطار التي تهدد تركيا، وكذلك ورود الدعوة على لسان حليف أردوغان الذي كان يُتوقع أن يكون من أشد المعارضين بعدّه زعيماً للتيار القومي.

أخيراً، شكّلت الانتخابات الرئاسية الأميركية واحتمال فوز دونالد ترامب بها دافعاً إضافياً لتركيا إلى المضي في هذا المسار؛ من باب أنه قد يدعم خطط ننتياهو والحكومة الإسرائيلية في توسيع الحرب ضد إيران، فضلاً عما يمكن أن يتسبب فيه ذلك من ارتدادات على سورية ثم تركيا. لذلك، ستدفع نتائج الانتخابات الأميركية تركيا إلى التصميم على المسار السياسي الداخلي، ثمّ إنها تبدو متفائلة بإمكانية اتخاذ إدارة ترامب قرارات تصبّ في مصلحتها؛ مثل الانسحاب من شمال سورية و/أو رفع الدعم على قوات سوريا الديمقراطية و"المشروع الكردي" في سورية؛ ما يدفعها إلى السعي لاستثمار العلاقات الشخصية الجيدة لأردوغان مع ترامب خلال فترته الرئاسية الأولى.

ومع توقّع الإعلان عن تفاصيل محددة قريباً، تُطرح أسئلة عديدة متعلقة بإمكان إنهاء المسار المحتمل للهجمات؛ ومن ثمّ حلّ المشكلة من جذورها، بالنظر إلى التعقيد الذي يميز ظاهرة الإرهاب وإقليمية حزب العمال الكردستاني، وغير ذلك من العوامل، فضلاً عن أن تفاصيل المسار المفترض ستكون مؤثرة في مدى نجاحه. وفضلاً عن ذلك، لا يُتوقع أن يثنّي هذا المسار المنتظر تركيا عن مسارات أخرى؛ ومنها مسارات ميدانية من قبيل احتمال شنّ عملية عسكرية.

35 "تركيا تقبل رؤساء بلديات مؤيديين للأكراد بعد إدانتهم بالإرهاب"، الجزيرة نت، 2024/11/4، شوهد في 2024/11/10، في: <https://n9.cl/o96j5>



المراجع

- الحاج، سعيد. "الحرب الاستباقية: استراتيجية تركيا الجديدة في مكافحة الإرهاب". مركز الجزيرة للدراسات. 2019/2/17. في: <https://n9.cl/v6sazk>
- _____ . "تركيا و'طوفان الأقصى': من التضامن إلى الشعور بالتهديد". مركز الجزيرة للدراسات. 2024/10/9. في: <https://n9.cl/sf872q>
- _____ . "عملية السلام مع أكراد تركيا على مفترق طرق". مركز الجزيرة للدراسات. 2016/1/19. في: <https://n9.cl/mkfqr>
- _____ . "محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا". مركز إدراك للدراسات والاستشارات. آذار/ مارس 2016. في: <https://n9.cl/8me7y>